

بين الانتماء .. وحب الوطن

للدكتور حامد طاهر

---

منذ عشر سنوات تقريبا

بدأ يشيع مصطلح (الانتماء)

ثم راح يزيح بالتدريج

مصطلح (حب الوطن)

ويحل محله ..

ولأننى من الجيل

الذى نشأ وتربى على حب الوطن

فلم أستسغ المصطلح الجديد

وظللت متمسكا بمصطلحي الأثير :

حب الوطن

---

وحين تناقشت مع أصحابي

حول المصطلحيْن

وجدتهم غير مهتمين أساسا بالمسألة

على اعتبار أنها من مسائل اللغة

التي لم تعد تههم الكثيرين في زماننا

ولم يلتفتوا أبدا

إلى أنها من صميم التربية والاجتماع

وتتصل بمستقبل الأجيال المصاعدة

---

وكان مما قلته لهم :

الانتماء ياجماعة

يعنى انتساب الشخص

إلى الأسرة التى أنجبته

والذى الذى كبر فيه

والبلدة التى تكتب فى بطاقته الشخصية

أما حب الوطن

فهو يعنى أكثر من ذلك كله

لأنه يشمل الريف والحضر

والصحارى والمزروع

والمدروب والمشوارع والأزقة

والناس الذين ما زالوا يعيشون فيها

أو قضوا حياتهم بها ..

الوطن لا يقتصر فقط على المحافظة

التي يعرف الشخص نفسه بها

وإنما البلد الكبير

الذي يحدد هوية الشخص في البسبور

فإذا ربطنا هذا الوطن الكبير بالحب

الذي يتضمن كل معاني العاطفة

والتضحية والفداء ..

وجدناه أوسع وأشمل وأقوى

من الانتماء

الذى لنا يزيد كثيرا عن معنى الانتساب

والذى قد يشمل الحب

وقد لنا يشمل !

والدليل على ذلك

أن بعض الأشخاص

الذين قد تسألهم عن انتمائهم

يقولون لك :

من أساء وطن ، أو المفيوم ، أو الممنوفية ..

ومع ذلك تجدهم يقضون حياتهم كلها

فى القاهرة !

وهذه معناه ببساطة

أنهم لو كان لديهم انتماء حقيقى

لعادوا إلى منابعهم الأولى

وظلوا بها حتى يدفنوا فيها !

---

تلك هى أدلتى على أن حب الوطن

أقوى من الانتماء

وأن إحياءه من جديد

أفضل من مصطلح الانتماء

الذى يشبه الورود الماصطناعية

المخالية من الحياة والرائحة

---

ومع ذلك فإن السؤال

الذي أود أن استمع إلى إجابته

من أصدقائي على الفيس بوك :

أيهما تفضل :

الانتماء .. أم حب الوطن ؟